Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفرنسية أن تستمر في لبنان تجاه تفوّق اللغة الإنكليزية(٢٠).

٢ ـ ٢ ـ تعليم اللغة الفرنسية

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد انحسار الاستعمار، تُظهر غالبية البلدان اهتماماً بالغاً بالتعليم باللغة الثانية وبالتربية الثنائية اللغة، إلى درجة أنه أصبح بإمكاننا التكلّم على حركة نشِطة لصالح التربية الثنائية اللغة. ففي الواقع هنالك قلة من البلدان لا نلاحظ فيها وجود ثنائية لغوية تربوية.

وفي لبنان يتبين لنا أنّ الصراع بين إرادة تأمين التعليم باللغة العربية وبين الرغبة في التوصّل إلى مستوى تقني وعلمي عالٍ من خلال تعلّم لغة ثانية واعتماد نظام تعليمي غربي، لا يزال قائماً منذ أيّام الانتداب بل قبل ذلك، منذ أن ابتدأت الإرساليات الأجنبية بالمجيء إلى لبنان. وهذا ما يفسّر تأخّر ـ لا بل توقّف عملية التعريب في المجالات العلمية والتقنية، وتعذر التوصّل بالتالي إلى استقلال لغويٍّ تامٍّ بالنسبة للغة الأجنبية، بحيث لا يبقى أمامنا سوى الإبقاء على هذه التسوية المؤقّتة التي أدّت إلى هذا النوع من الثنائية اللغوية المدرسية، حيث يتمّ استخدام اللغتين، الأم والأجنبية، لتحقيق أهداف تربوية معيّنة. فبعض المواضيع يتمّ تدريسه باللغة الأم والبعض الآخر باللغة الأجنبية. ولما كانت أهمّية كل لغة مرتبطةً بمجالات استعمالها، تبقى للغة الأجنبية أهمية بالغة، وذلك لأنها تشكّل على نحوٍ أساسي أداة التعليم العلمي والتقني.

ولأن التخصيص الوظيفي للغتين العربية والأجنبية متباين، فإنّ هاتين اللغتين تنوجدان في حالة ثابتة غير تنازعية. إذ إنّ الخدمات التي تقدّمها اللغة العربية هي غير الخدمات التي تقدّمها اللغة الأجنبية. إلا أنّ الصراع المحتمل بينهما ذو طابع أيديولوجي وسيكو ـ ألسني وسوسيو ـ ألسني.

إنّ التوصّل إلى الثنائية اللغوية إنما يتمّ في لبنان عن طريق مؤسسات التعليم. بكلام آخر يتعامل اللبناني مع اللغة الأجنبية في إطار المدرسة، حيث يتمّ تدريسها أولاً كمادة أو موضوع دراسة، وبعد ذلك تُستعمل كأداة تدريس. وتُدرّس اللغة الفرنسية كمادة في ابتداء الدراسة المدرسية، وبعدها يتمّ الانتقال بسرعة إلى استعمالها، بالإضافة إلى اللغة العربية، كأداة تدريس في بعض المجالات التعليمية.

---

(٢٠) نشير هنا إلى أنّ الضغط السوسيو ـ ألسني في المجالين المدرسي والثقافي هو في أكثريته لصالح اللغة الفرنسية، في حين أنّ هذا الضغط في المجالين المادي والاقتصادي هو لصالح اللغة الإنكليزية.